

فكاهات شرلوك هولمز

شرلوك هولمز (١)

— ٩ —

التلامذة الثلاثة

استدعيتي ورفيقي شرلوك الاشغال المتراكمة في سنة ١٨٩٥ الى ان نقطع مدة عن لندن وتقيم بنسعة اسابيع ببلدة فيها مدرسة من المدارس العالية المشهورة . وفي تلك المدة حصل الحادث الذي اكتبه الآن وهو وان لم يكن كغيره في الغرابة فانه لا يقل عن سواه في اظهار ما لشرلوك من حدة الذهن وتوقد الفكر . ويعذرني القارئ اذا لم اذكر اسم المدرسة بنفسه واسماء الاشخاص الذين يتعلق هذا الحادث بهم فان في ذلك ما يعيد ذكرى اليمّة وربما سبب شرّاً نحن في غنى عنه وفضلاً عن ذلك فالفائدة في تفصيل الحادث لا في معرفة الاسماء .

وكنا قد استأجرنا منزلاً بالقرب من مكتبة عمومية كان يختلف اليها شرلوك يومياً للاطلاع على الاوراق القديمة ولا سيما ما يختص منها بقرارات الحكومة وامتيازاتها وذلك لتعلقها بما ربما ادّونه في المستقبل . وفي ذات مساء دخل علينا استاذ من كلية القديس لوقا يدعى هيلن سؤمّس وهو في منتصف العمر طويل القامة رقيق الجسم وكنا نعرفه من قبل ونعرف انه عصبي المزاج فهو دائم القلق كثير الحركة ولذلك استعربنا دخوله حين قدم بسكون وروانة فعلنا ان لديه امرأ في غاية الاهمية . و بعد ان جالس قال اسمح لي ايها العزيز شرلوك ان اسألك بضع ساعات من وقتك الثمين فقد حدث في مدرستنا الكلية حادث عظيم الاهمية وقد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ساعدتني التمادير بوجودك هنا لاستشيرك في الامر . فقال شرلوك انني لسوء الحظ في شغل شاغل ايها الصديق ويستحيل عليّ اجابة طلبك فهلاً استعنت برجال الشحنة . فقال كلا ايها العزيز ان ذلك لا يمكن لانك متى سلّمت الامر الى الحكومة لا يعود في امكانك حصره في حدّ معلوم والحادث الذي الجأني اليك اذا فشا امره يضرّ بسمعة المدرسة فلا يستطيع ان اعتمد على شخص غيرك قد جمع بين المهارة وكتمان السر فأتوسل اليك ان لا تخيب سؤالي . وقبل ان يتمكن شرلوك من الرفض والاعتذار قاطعه الاستاذ بسرد الفصة فقال ان غداً موعد امتحان تلامذة الفرقة العليا وانا واحد من لجنة الامتحان وقد خصصوا لي اللغة اليونانية . وفي اول الالتمحة مقالة بتلك اللغة يجب ان يترجمها التلامذة وهم يجهلون موضوعها تماماً غير انها مطبوعة في اوراق الامتحان وقد اتخذنا اعظم الوسائل وشددنا الحرس والانتباه لحفظ تلك الاوراق من عيون الجميع لانه اذا اطلع عليها التلامذة ودرسوها قبل موعد الامتحان فسد العمل . وحدث انه في هذا اليوم عند الساعة الثالثة ارسلت لنا المطبعة اوراق الطبع لتصحيحها واعادتها فاخذتها الى غرفتي وانفردت لقراءتها وكنت مدشوقاً لتناول الشاي في الساعة الخامسة عند صدق لي فتركت الاوراق على مائدتي وخرجت على ان اتود الى اتمام مطالعتها بعد رجوعي وغبت لا اقل من ساعة

فلما عدت واقتربت من الباب استغربت وجود المفتاح فيه وظننت اني تركته سهواً حين خرجت فلما وضعت يدي في جيبتي وجدت مفتاحي معي . وكنت أعلم ان لغرفتي مفتاحين لا يوجد نظيرهما الواحد معي والاخر يوجد دائماً مع خادمي بانيستر وهو رجل قضى في خدمتي عشر سنوات كان فيها مثال الامانة والاستقامة ولدى الفحص علمت انه هو دخل غرفتي بعد خروجي منها بوضع دقائق ليسألني هل اريد ان يأتيني بالشاي ولما لم يجدني خرج فتسلي المفتاح في الباب . واتفق انه نسيه قبل ذلك الحين مراراً فلم يهمني ذلك قط اما في هذه المرة فقد سبب نسيانه مشكلاً عظيماً لاني حالما دخلت القيت نظري على مائدتي حيث كانت مقالة

الامتحان وهي من ثلاث صحائف تركتها كما ذكرت بعض فوق بعضها فوجدت الصحيفة الاولى ملقاة على الارض والثانية على مائدة اخرى بقرب النافذة اما الثالثة فكانت لا تزال حيث تركتها فتبينت ان شخصاً دخل غرفتي وبحث في الاوراق وكان شرلوك لا يزال صامتاً وكأنه يسمع الحديث بالرغم منه فلما بلغ الاستاذ الى هناتعمل شرلوك في كرسيه واشرب فبانت عليه دلائل الاهتمام وقال كيف كيف . . الاولى على الارض والثانية قرب النافذة والثالثة حيث تركتها . فقال الرجل نعم وسره انتباه شرلوك فعاد الى اتمام الحديث فقال . خيّل لي لاول وهلة ان خادمي بانيستر دفعه الفضول الى الاطلاع على اوراقى ولكن لما سألتُه انكر انكاراً شديداً مما لم يبق لي اقل ريب في كونه صادقاً فخطر لي ان شخصاً آخر مرّ امام غرفتي فوجد المفتاح في الباب وعلم انني غائب فدخل وفحص الاوراق . ولا اكنتمكم ان الاطلاع على هذه الاوراق يساوي مبلغاً عظيماً من المال لان هذا الامتحان النهائي وعليه تتوقف شهرة التلميذ ومستقبله ومن المؤكد ان التلامذة يدفعون المبالغ الطائلة للحصول على هذه الاوراق ليجتازوا الامتحان . اما خادمي بانيستر فشق عليه جداً ان اظن به السوء وزاد تأثره حتى اغيى عليه فجرحته قليلاً من البرندي وطففت في الغرفة فحصرها فوجدت للحال ان الشخص الذي دخل غرفتي قد ترك فيها آثاراً اخرى تدل على دخوله غير ما علمته من امر الاوراق لانني وجدت على المائدة الصغرى قطعة صغيرة من رصاصة قلم وقطعاً اخرى من خشب القلم مما دلني على ان الفاعل كان ينسخ تلك الاوراق بعجلة كلية فانكسر القلم واضطرب ان يصلحه بسرعة . ثم ان مائتي مغشاة بجلد احمر جميل وكان من همي وهم خادمي الاعتناء به وتنظيفه فوجدته مشقوقاً بسكين نحو ثلاثة قراريط وبالقرب من الشق كتلة سوداء كالوحد وعليها آثار نشارة خشب فعلمت ان كل ذلك من مخلفات ذلك الزائر الدنيء ولكن لم اجد آثار اقدام ولا ما يدل على شيء آخر . فطار رشدي لهذا الامر ولكن سرّي عني لما تذكرت وجودك هنا واسرعت اطلب منك المساعدة لانني في مركز حرج فاما ان اجد الفاعل او اضطر ان اؤخر

الامتحان لعمل مقالة اخرى واذا اخرته يلزمي ان اذكر السبب وهو امر اذا
 عُرف كان ضباباً سوداء تغطي اسم المدرسة وتشين شهرتها . وقد اعلمتك خطورة
 الامر ولست ارى من التبحر اليه سواك وأودّ قضاء الامر بغاية السرعة مع الكتمان
 وكان شرلوك قد نهض عن كرسيه واخذ يرتدي سترته فقال يظهر ان الامر
 لا يخلو من الاهمية فسأذهب معك واساعدك جهدي . ولكن قل لي هل دخل
 عليك احد قبل خروجك لتناول الشاي . فقال الاستاذ نعم دخل عليّ تلميذ يدعى
 دولات راس وهو هندي الاصل ليسألني عن شيء يتعلق بالامتحان وهو من جملة
 الممتحنين . فقال شرلوك وهل كانت الاوراق على مائدتك . قال نعم ولكن غير
 مفتوحة . قال وهل يعرف احد بوجود هذه الاوراق عندك . قال لا سوى صاحب
 المطبعة . فقال شرلوك واين خادمك الآن . قال تركته مائتي على كرسي في غرفتي
 وجئت بك بغاية السرعة . فقال شرلوك يظهر اذاً انه اذا لم يكن التلميذ الهندي قد
 عرف بالاوراق فلا بد ان الفاعل دخل على غير قصد فعر على الاوراق اتفاقاً ولكن
 على كل حال لا بد من ذهابي فيها بنا يا وطن . وكنت انتظر دعوته لرافقه
 فخرجنا يقودنا الاستاذ سومنس وبلغنا المدرسة فاجتزنا حديقة ثم باباً متصلاً بسلم
 حجري فرواقاً فيه غرفة الاستاذ في الطبقة الاولى . وعلمنا ان فوق غرفته ثلاث
 طبقات في كل منها غرفة لتلميذ من المرشحين للامتحان . وكان لغرفة الاستاذ
 نافذة تطل على الرواق فاسرع شرلوك الى النافذة ففحصها بتدقيق ثم رفع قامته
 لينظر الى الداخل ثم تبسم وسار امامنا الى الباب ففتحه الاستاذ . ولما دخلنا بدأ
 شرلوك بفحص البساط فلم يجد عليه شيئاً من الادلة ثم قال للاستاذ يظهر ان خادمك
 قد تعافى فترك الغرفة ولكن اين كان جالساً . قال على ذلك الكرسي بقرب النافذة .
 فاقترب شرلوك من المائدة الصغيرة وبعد ان تأمل فيها قليلاً قال ان الامر واضح
 فالفاعل كان يأخذ الاوراق الواحدة بعد الاخرى فيأتي بها الى هذه المائدة
 لينسخها ويراقب مجيئك من النافذة . ثم اخذ شرلوك الاوراق الثلاث فلم ير فيها
 ما يدل على اثر اصابع . فقال لننظر كم من الوقت بقي الفاعل في هذه الغرفة ثم

قدّر الوقت اللازم لنسخ الورقة فقال انه لا يمكن ان تكتب في اقل من ربع ساعة ويظهر انه نسخ الاولى ونصف الثانية ثم سمع وقع اقدامك فهرب بمتهى السرعة .
 ودليل سرعته انه لم يتمكن من ردّ الاوراق الى مكانها ليخفي الامر وقد كان يكتب بكل قوته بدليل انكسار القلم في يده كما لاحظت حتى اضطرّ ان يبريه ثانية . وبعد ان دقق قليلاً في القطع الخشبية قال يظهر ان القلم ليس من الاقلام العادية فهو اطول ورصاصه أليّن وخشبهُ مصبوغ بلون ازرق مشرب واسم صانعه مطبوع بلون الفضة على الخارج . ويظهر ان القطعة الباقية منه لا تزيد عن قيراط ونصف والسكين التي براهُ بها عريضة النصل حادة . فاذا بحثت ايها الاستاذ عن التاميد الذي تجد معه قلماً وسكيناً يطابقان هذا الوصف فانك تفوز بالمطلوب . فقال الاستاذ ان وصفك سهل يا عزيزي شرلوك ولكن كيف عرفت ان القلم لا يزيد طوله عن قيراط ونصف . فقال شرلوك ان الامر في غاية الوضوح فاني وجدت هذه القطعة الخشبية من البراية وعليها حرفا NN ولا يخفى ان هذا اسم صانع الاقلام الرصاصية الشهير JOHANN FABER والعادة ان يطبع الاسم على مسافة قيراطين من رأس القلم . والآن فقد بقي علينا ان نفحص المائدة الكبيرة ثم تقدم الى مكتب الاستاذ فرأى كتلة الطين وكانت هرمية الشكل وعليها اثر النشارة ثم رأى الشق في الجلد . وكان لتلك الغرفة باب آخر فسأل شرلوك الاستاذ الى اين يوصل هذا الباب فقال الى غرفة نومي . قال وهل دخلت الغرفة بعد عودتك . قال لا فاني لم افارق هذه الغرفة الا للذهاب اليك . فاطهر شرلوك علامة الارتياح ودخل الغرفة فوجد على جانب منها ستارةً كان يعلق الاستاذ ثيابه وراءها ففحصها ثم عاد الى ارض الغرفة فوجد كتلة طين هرمية الشكل كالتي على مائدة الاستاذ فاخذها بيده وقال هذا ما كنت اظنه فان الزائر غير الكريم لم يكتفِ بالدخول الى غرفة الاستاذ فدخل الى غرفة النوم ايضاً وارى انه لما دخلت غرفتك على غير انتظار خاف الفضيحة فدخل غرفة النوم واختفى وراء هذه الستارة الى ان خرجت . فقال الاستاذ ماذا تقول . . وهل يمكن ان يكون قد بقي مسجوناً هنا كل المدة التي

قضيتها مع خادمي في البحث والسؤال وقد كان في قبضتنا فلم نلق عليه يدًا . فتبسم شرلوك وقال هذا ما يترأى لي ولكن لننزع الغاية فقد قلت لي ان فوق غرفتك غرف ثلاثة تلامذة طريقهم امام باب غرفتك وجميعهم مرشحون للامتحان فهل لديك ما توجهه من التهمة الى احدهم . فقال الاستاذ يصعب انهام شخص بدون براهين واكنني اصف لك هؤلاء التلامذة وما اعلمه من طباعهم . فالاول وهو الذي فوق غرفتي واسمه جلكريست يتميز في قوة الجسم والالعاب الرياضية وهو حاد الذهن سريع الحركة ذكي الى الغاية لا اشك في انه ينجح . والثاني وهو دولات راس الهندي رزين عاقل هادئ شديد الانتباه الى دروسه فهو متقدم فيها جميعها الا اليونانية . والثالث ويسمى مكار بن شديد الذكاء وهو اعقل التلامذة باسره اذ شاء ولكنه بالاجمال طائش لا تُعرف له وجهة وليس له رادع وهو قليل الانتباه الى دروسه حتى كدنا نطرده في سنته الاولى ولا اشك انه لا يحلم بالفوز في الامتحان . فقال شرلوك حسن فاحب الآن ان تنادي خادماك بانيستر فان لي حديثاً معه . فاستدعى الاستاذ الخادم وهو قصير القامة حليق الوجه اجعد الشعر قد قارب الخمسين من عمره وكان لا يزال التأثر بادياً على وجهه المصفر وهو يرتجف فظماً انه الاستاذ قائلاً انا نبحت عن مسألة الاوراق يا بانيستر فأجب المستر شرلوك عما يلقيه عليك . وبادره شرلوك بالكلام فقال أليس من الاهمال يا هذا ان تترك المفتاح في الباب مع وجود الاوراق المهمة في الغرفة والآن فقل لي متى دخلت الغرفة . فقال الخادم اما تركي المفتاح يا سيدي فقد سبق لي ان ابقيه في الباب فلم يحصل قط ما حصل اليوم واما دخولي الى الغرفة ففي منتصف الساعة الخامسة وهو موعد الشاي فلما لم اجد الاستاذ خرجت لفوري ولم انظر الى الاوراق قط وكانت ادوات الشاي في يدي فلم اقفل الباب وكنت انوي الرجوع اليه فانسيت . فقال شرلوك قد علمت انه لما ناداك الاستاذ اضطربت جداً . قال نعم واعني عليّ لشدة ما اخذني من الغم لانه لم يسبق حصول مثل هذا الامر قط . فقال شرلوك واين كنت واقعاً عند ما ابتداء يُغمى عليك . قال كنت هنا قرب الباب . فقال شرلوك

ان في الامر غرابة فانه ابتداءً يعنى عليك هنا قرب الباب ومات طبعاً الى الجلوس فتركت الكرسي الموجودة بالقرب منك وسرت الى طرف الغرفة فجلست قرب النافذة . فقال لم اكن اعلم ما انا فاعل فلما ملكت روعي وكان قد خرج الاستاذ خرجت ايضاً فاقتلت الباب وذهبت الى غرفتي . فقال له شرلوك وهل قابلت بعد ذلك احداً من التلامذة الثلاثة او كلمته في شأن الاوراق . قال كلا لم ار احداً منهم قط . فقال شرلوك حسن فانصرف الآن . ولما خرج الخادم قال شرلوك هاموا بنا الى الخارج فقد انتهى عملنا هنا . وكان قد خيم الظلام فالتفتي نظره الى غرف التلامذة الثلاثة فوجدت في جميعها نوراً فقال يظهر ان الطيور في اقصاها ويروح لي ان الهندي قلق فان خياله يذهب ويحي في الغرفة واتي لا ود ان ازور هؤلاء . التلامذة في غرفهم فهل ذلك ممكن . فقال الاستاذ لا اسهل من ذلك لان هذه الغرف قديمة العهد وفيها بعض الآثار وقد اعتاد الزوار ان يدخلوها للتفرج . فقال شرلوك هيا بنا اذاً واياك ان تذكر اسماءنا امام تلاميذك . وبلغنا الغرفة الاولى فدخلناها فاستقبلنا فيها جليكر يست وراى شرلوك في الغرفة قطعة من البناء القديم المنقوش فاخذ دفتره من جيبه وتظاهر برسمها وبعد ان رسم نصفها كسر قلمه الرصاصي فطلب من جليكر يست قلماً لا كمال الرسم ثم طلب سكينه ليبري قلمه . ولما فرغ من عمله شكرنا مضيفنا وخرجنا الى الغرفة الثانية وفيها الهندي ففعل شرلوك مثل ما فعله في الغرفة الاولى فلم ار انه اكتشف شيئاً سوى ان التلميذ الهندي كان ينظر الينا بعين المستفهم القلق البال . ثم قصدنا الغرفة الثالثة فقرعنا بابها وانتظرنا واذا بالتلميذ قد اندفع بالشم والكلام القبيح وهو يقول انني لا افتح لاحداً ابداً كان فعداً الامتحان ولست املك من الوقت ما يمكنني اضاعته . فاحمر وجه الاستاذ لسوء سلوك تلميذه وقال انه لم يعلم من الطارق والا لما فعل هكذا . فقال شرلوك لا بأس ولكن هل يمكنك ان تقول لي كم يبلغ طول هذا التلميذ . فقال الاستاذ لا اعرف طوله تماماً غير انه اطول من الهندي واقصر من جليكر يست فهو على التقريب خمس اقدام ونصف . فقال شرلوك حسن وقد وقفت الآب على كل ما ارومهُ

فاستودعك الله • ولما قال هذا هم بالخروج فظهرت علامات الاستغراب على وجه الاستاذ فامسك به وقال الى اين تذهب ايها العزيز وكيف تتركني ألم اقل لك ان الامتحان غداً وأنه لا يمكن اتمامه اذا لم اعرف الشخص الذي رأى الاوراق • فقال شرلوك امض على ما بدأت به ولا تغير شيئاً مما عزمتم ان تفعل وسأجيء اليك صباحاً ويغلب على ظني ان اتمكن حينئذٍ من افادتك بشيء فلا تخف • ولما قال ذلك اخذ كسرتي الطين وبراية القلم وخرجنا • وكنت اناجي نفسي لاعلم ما الادلة التي يتمسك بها شرلوك واذا به يقول اني اعجب من دخول الخادم بانيستر في هذا الامر فاي غاية له يا ترى • وبلغنا مخزن احد الوراقين فقال شرلوك لندخل هذا المخزن لعلنا نرى فيه شيئاً يهمننا وكان في البلدة اربعة مخازن من هذا النوع فطفنا عليها وطلب شرلوك ان يتناع قاماً كالذي استعمله التلاميذ مستدلاً بالبراية التي بيده فلم ننجح • فعدنا الى غرفتنا وتناولنا طعام المساء ثم تفرقنا الى اسرتنا ولم يذكر شرلوك شيئاً الى الصباح حين ايقظني في الساعة السادسة قائلاً قم يا وطن فان الاستاذ سؤمُس ينتظرنا على احرّ من الجمر • فقلت وهل قررت نتيجةً تسرّه بها • قال اني منذ ساعتين ابحت وقد وجدت هذه ثم اراني ثلاث كتل طين هرمية الشكل • فقلت له انهما كانتا اثنتين امس • قال نعم وبما اتي وجدت اثلاثة اليوم فيجب ان يكون لها علاقة بالاثنتين السابقتين فتعال في الحال

وكان شرلوك يلح عليّ بالاسراع فخرجنا قبل تناول الطعام وبلغنا المدرسة فرأينا الاستاذ مضطرباً قائلاً لان موعد الامتحان قد قرب وهو بين اذاعة الامر وابطال الامتحان او السكوت عنه واعطاء الجلاني فرصة الانتفاع بجنائيته من غير حق • فلما رأنا مقبلين اسرع لاستقبالنا واخذ بيد شرلوك قائلاً اشكر الله على مجيئك فقد كدت اعدم رشادي ولكن قد قرب موعد الامتحان فهل انت باقٍ على ما اشترت به من اتمامه • قال شرلوك نعم فلا بدّ من ذلك ولكن يجب ان نمثل مجلساً عسكرياً قبل ذلك • ثم اجلس الاستاذ على كرسي و اشار اليّ ان آخذ الآخر وجلس هو في الوسط وقال لا شك ان هيئتنا الآن ترعب الجلاني اذا دخل علينا • ثم قرع

جرساً فدخل الخادم بانيستر ولما رآنا اضطرب فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم سألهُ ان يقول الحقيقة عن حادثة امس . فقال قد قلت كل شيء يا مولاي . فقال شرلوك وحين اغني عليك وذهبت الى الكرسي الذي بجانب النافذة ألم يكن قصدك اخفاء شيء او اثر يدلنا على الفاعل . قال لا . فقال شرلوك عجباً كنت اظن انك فعلت ذلك وانك حالما خرج الاستاذ نهضت فاطلقت سراح الرجل الذي كان محتجباً في الغرفة . فارتعدت فرائص الخادم وصبغ وجههُ باون البهار ثم قال كلا يا سيدي فلم يكن في الغرفة احد . فهزَّ شرلوك رأسهُ وقال يظهر انك لا تريد افادتنا فلا بأس فقف هنا بجانب باب غرفة النوم . ثم التفت الى الاستاذ وقال له تكرم بان تدعو التلميذ الاول جلكريست . فغاب الاستاذ هنيهةً ورجع ومعه جلكريست فدخل بوجهٍ بشوش طلق وقامة معتدلة فحياً ثم أجال نظره في الغرفة فوقع على الخادم فظهرت عليه علامات القلق . فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم قال له انا ايتها العزيز في خلوةٍ ويجب ان لا يعلم احدٌ بشيء مما يجري او يقال بيننا فتكلم بكل حرية واخبرني كيف امكن شخصاً شريفاً نظيرك ان يفعل ما فعلته امس . وكان رصاصة اخترقت صدر الفتى فرجع الى الوراء والقي على الخادم نظراً حاداً فصاح الخادم انني اقسم يا مولاي جلكريست انني لم افه بكلمة . فتبسم شرلوك وقال انك لم تتكلم قبلاً ولكنك قد تكلمت الآن . ثم التفت الى التلميذ فقال قد رأيت انه بعد كلام بانيستر لم تبق فائدة من الانكار فخير لك ان تخبرنا بالحقيقة كما هي

فتوقف التلميذ هنيهةً ثم خائفةً قواه فسقط الى الارض جاثياً وأسند رأسهُ الى كرسي بجانبه واجهس بالكآء . ولما رأى شرلوك تأثرهُ قال تشجع يا هذا فالانسان غير معصوم من الخطأ وانما اودَّ ان تتلو علينا وقائع الامر واذا كنت لا تستطيع فانا اقصها عنك واذا رأيتني تكلمت غير الحقيقة فصصح لي . وبدأ شرلوك بذكر الوقائع كما صورها بعد فحصه والادلة التي وقف عليها فقال . اني لما اعلمني الاستاذ بالامر واتيت الى هنا اقتربت من النافذة لا لأرى اثر الفاعل بل لأتحقق طول

ايها الاخوان تنفيذ الحكم فاخذوا السارق ووربطوه بعنقه الى غصن حنوه من شجرة كبيرة وكلهم ضاحكون لاعبون ثم افاتوا الغصن من ايديهم فارتفع بالولد المسكين وبقي معلقاً. ورعب المنظر الغلمان فركضوا هاربين الى بيوتهم وبقي ذلك الولد وحده مشوقاً حتى فاضت روحه

ولما انتشر الخبر هاج والدا القتل وابلغا الحكومة الامر فقبض على شارل ولم تعرف القضاة كيف تحكم في دعواه لصغر سنه ولعدم تعمد القتل فاحيلت قضيته من بلدة الى اخرى حتى بلغت الملك يمين يوم رجوعه الى بلاطه فالف للحال محكمة عالية للنظر في هذه الدعوى حضرها كبار رجاله وخصاؤه وبينهم كارين وثلاثة من اولاده. ثم امر فأحضروا اليه الغلام وهو لا يعرف انه ابنه وكان بصحبة الغلام امرأة مقنعة بالسواد. ولما عرض الامر على يمين نظر الى الغلام وقد شعر في قلبه بعاطفة حنوه فقال له اتعلم ايها الغلام انه سيحكم عليك بالموت. فقال الغلام بجدّة اذا كان ذلك فاقتلوا قبلي الملك يمين. فقال الملك ولماذا. قال الغلام لانه هو وضع الشريعة التي يقول فيها ان جزاء السارق الشنق فان كنت قد عملت بحسب شريعته واستحق الموت فهو يستحق قبلي لانه هو الذي امر بذلك. فتعجب الملك والحاضرون من فصاحة الغلام وثبوت جنانه واطرق الملك هنيئاً ثم استدعى الغلمان الباقين وسألهم عن حقيقة الامر فاخبروه بالحادثة كما جرت واسروا له ان المشنوق سرق اللجام وان شارل طلبه مراراً منه وانكره الولد. فقال يمين نعم لقد اخذ العدل مجراه ومات الولد جزاء سرقة فلا يمكنني ان اعاقب هذا الغلام وهو انما انفذ الشريعة التي سننتها انا. ثم التفت الى شارل وقال له من هو ابوك ايها الولد. قال لا اعرفه يا مولاي. فقال يمين لعله مات وانت طفل. قال لا لم يمت بعد لاني لا ازال اسمع والدتي تذكره في صلاتها صباحاً ومساءً. فقال الملك ومن هي والدتك. فنزع الغلام خاتماً من يده وقال ان والدتي قالت لي اذا سألك الملك عن اسم والدتك فقدم له هذا الخاتم. فلما وقع نظر يمين على الخاتم عرفه انه خاتمة الذي ارسله لخطبة الاميرة برتا فوضحت له حقيقة الحال وتذكر زوجته وعرف ان

الغلام هو ابنه . فقال له اسرع ايها الغلام واحضر والدتك الى هنا . فقال الغلام
هي هنا يا مولاي و اشار الى المرأة المقنعة بالسواد . فنهض يمين اليها واخذ بذراعها
ثم صاح باعلى صوته اسمعوا يا قوم ما اقول لكم فاليوم يوم تنفيذ العدل ولا بد ان
اخيركم امراً لم تسمعوا بأغرب منه . فصمت القوم واخذ الملك يتكلم فقال
عهد احد الملوكة الى وزير من خواصه ان ياتيه بابنة ملك آخر ليتزوج بها
فذهب الخائن واحضر الفتاة ولكنه لما بلغ بها متعصف الطريق سلبها الى اثنين من
سيده وامرهما ان يذبحاها ويدفناها وكان له ابنة فألبسها ثياب الاميرة واحضرها
عوضاً عنها فزوجها من الملك . فصاح الجميع يا له من خائن . فقال الملك مخاطباً
احد اولاد كارين بماذا نحكم على من فعل هذا الفعل . فقال اخف شي يعامل به
يا مولاي ان يربط الى رجلي ثور شرس ويطارد الثور ليمزق جسمه حتى يموت
اشنع الميئات ثم تحرق جثته خارج المدينة . فنظر الملك الى كارين واذا به قد
امتقع لونه وصار كالاموات فقال قد سمعت ما حكم به عليك ابنك وهو من لحك
ودمك . ثم شرح الملك القصة بتامها فتعجب الحاضرون ووافقوا على الحكم على
كارين وطلبوا تنفيذه في الحال . فأمر الملك فأوثقوا كارين الى مؤخر ثور شرس
وطعنوا الثور بالحراش فجري راكضاً وهو كلما رأى كارين معلقاً به يزداد نفاراً فيجري
تارة ويثب اخرى حتى مزقه قطعاً وبعد ذلك اخذوا جثته واحرقوها خارج البلدة
ثم امر يمين بنفي زوجته الاولى ابنة كارين لمشاركتها ابائها في الخيانة وابقى
اولاده منها لانهم ابناء شرعيون . ثم جدد الافراح لرجوع زوجته الاميرة برتا وأعاد
اكليله عليها . وتعجب شارل جداً من انقلاب الاحوال لما رأى نفسه ابن اعظم
ملوك اوربا لذلك العهد وكان يتقدم في النباهة والذكاء حتى اكتسب مع صغر
سنه محبة واعتبار جميع الشعب . وبقي يمين ملكاً سعيداً الى ان توفي سنة ٧٦٨
فترك الملك بعده لابنه شارل وهو المعروف بشارلمان الشهير